

اليقظة: الحلقة الثالثة

سلسلة اليقظة: الصدق

د. ديفيد بلات

يا رب، احنا بنعترف إنك قدوس، وإنك مستحق. بنصلي إننا نكون خاضعين ليك وأنت أساس عبادتنا الجماعية. بنصلي إن واحنا بنفتح كلمتك، إنك تورينا عظمتك، إنك تخترق قلوبنا بروحك بكلمتك، وإنك تغير قلوبنا فتبقى أشبه بصورة المسيح أكثر وأكثر، وتغير حياة المتعبدين ليك. في اسم يسوع بنصلي، أمين.

لو كان معاك كتاب مقدس (وأتمنى إنه يكون معاك)، أدعوك تفتح معايا إنجيل يوحنا إصحاح ٤. في حلقة النهاردة عايز أكلّمكم عن الصدق الغير قابل للجدل في العبادة الجماعية. في ميل خطير في ثقافتنا إننا نحضر الكنيسة أسبوع ورا أسبوع ورا أسبوع، من غير ما نوصل لمرحلة من الصدق الحقيقي مع الله.

في الواقع، أنا مقتنع إن الإنسان يقدر يروح الكنيسة كل يوم حد طول حياته، من غير ما يتلامس مع شخص يسوع المسيح في العبادة بشكل حقيقي. فعلاً ده شيء ممكن.. وخطر. علشان كده لازم نحرض إن الصدق يبقى جزء من عبادتنا الجماعية.

عايز نشوف مع بعض قصة لحد ها أدعوه مدّعي روعي. خلونا نشوف مع بعض شوية صفات مميزة للمدعين الروحيين. أشجعك، لو كنت قائد أو خادم في كنيستك أو إن كنت لأول مرة بتروح كنيسة.. أشجعك تبص على الصفات دي، وتشوف إن كانت بتوصف عبادتك أو علاقتك بالله.

ها نشوف دلوقتي حوار دار على مشارف مدينة صغيرة اسمها سوخار ، ما بين يسوع وواحدة ست. الست دي راحت لوحدها تجيب مياه من بئر معين، بئر يعقوب. حط نفسك مكانها لو تقدر. قصتها إنها اتجوزت خمس مرات، وعاشة دلوقتي مع واحد مش جوزها. النتيجة إنها بقت مُهمشة في مجتمعها.. بقت منبوذة، علشان كده رايحة تجيب مياه لوحدها، مش مع ستات تانية. هي إنسانة عندها إيمان، لكن حتى إيمانها ما مالهاش.

أدعوك تحط نفسك مكانها، لأن هي دي اللي يسوع اتكلم معاها عن الصدق في العبادة. يوحنا ٤: ١٣ يقول، في وسط حوار المسيح والسامرية:

١٣ «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. ٤ وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».

١٥ «قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ اعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِي».

١٦ «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالِي إِلَيَّ هَهُنَا» ١٧ «أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، ١٨ لِأَنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ زَوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ».

١٩ «قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! ٢٠ أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ».

٢١ «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ، صَدَّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِإِلَهِ. ٢٢ أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. ٢٣ وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِإِلَهِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. ٢٤ اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».

٢٥ «قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ».

٢٦ «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أَكَلَّمُكَ هُوَ».

٤ صفات مميزة للمدعيين الروحيين:

١- المدعين الروحيين ببحاولوا يعبدوا الله من غير ما يكونوا صادقين معاه. نشوف هنا في بداية الإصحاح حوار بين يسوع وواحدة ست عن المياه. هي رايحة تجيب مياه، ويسوع بيستخدم الصورة دي علشان يوريها هو إزاي بيقدّم مياه. إزاي هو بيروي عطش نفوسنا بطريقة ما حدش غيره يقدر يعملها. ده الحوار اللي بيدور لحد عدد ١٦، بعدها نشوف نقلة مفاجئة.

يسوع يقول لها: "أذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالِي". احنا ذكرنا ماضيها كان عامل إزاي، بالتالي شايفين إن يسوع هنا جه على حته حساسة بالنسبة لها. "أذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالِي". فترد: "لَيْسَ لِي زَوْجٌ". فبتحاول بتهرب من السؤال.

فيقول لها يسوع: "حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ،^{١٨} لِأَنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ". يسوع هنا مش بيلعب بالكلام ولا بيترياً. هو بيدخل لجوهر المشكلة في حياتها على طول.

رد فعلها بيكون إيه؟ بتعمل بالظبط اللي معظمنا ها يعمله لو في مكانها.. بتغيّر الموضوع. "آه، طالما ها نتكلم عن كل إجوازي، يبقى خرينا نتكلم في حاجة لاهوتية.. في رأيك، المفروض نتعبد فين؟ في الجبل بتاعكم، ولا الجبل ده؟" فجأة نشوف الست دي بتتجنب السؤال، وبعدها تحاول تقفل الموضوع خالص. بتحاول تتجنب تكون صادقة مع الشخص اللي بتكلمه، مهما كان الثمن.

ده مش أمر جديد.. مش أول مرة نشوفه في الكتاب المقدس لما نتقدم لله بماضينا وخطايانا. علّم على الجزء ده، وخريننا نرجع للعهد القديم. تكوين ٣، قصة معظمنا عارفينها، سقوط الإنسان ودخول الخطية للعالم. فاكرين آدم وحواء لما اتجربوا. خلونا نشوف رد فعلهم لما اتواجهوا بخطيتهم.

تكوين ٣: ٦ يقول: "فَرَاتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ." ^٧ فَأَنْفَقَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تَيْنٍ وَصَنَعَا لَأَنْفُسِهِمَا مَازِرَ. ^٨ وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَأَخْتَبَا آدَمَ وَامْرَأَتَهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ^٩ فَقَادَى الرَّبُّ الْإِلَهِ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ^{١٠} فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَأَخْتَبْتُ». ^{١١} فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» "الراجل يعمل إيه؟ يلوم الست: ^{١٢} "فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْني مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ^{١٣} فَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» "مش الراجل بس، الست كمان هنا لامت غيرها: "فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ^{١٤} فَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ لِلْحَيَّةِ... "وتكمل الفقرة. شايفين التهرب؟ شايفين الاختباء من الرب؟ ولما يتواجهوا مع الرب، "لأ، دي غلطتها.. لأ، دي غلطة الحية". لوم الآخر، ما حدش عايز يتواجه بخطيته، إنما بيحاولوا ما يكونوش صادقين مع الله بخصوص اللي حصل.

ده كان أول سفر في العهد القديم، خلونا نشوف آخر سفر في العهد القديم، سفر ملاخي. في الإصحاح الأول الله بيكلم شعبه عن العبادة. في الوقت ده كان أساس نظام العبادة هو إن الناس تروح الهيكل وتقدم ذبائح. وكان في وصايا بتحكم أنواع الذبائح اللي تتقدم.. كان المفروض اللي يتقدم يكون أحسن حاجة. لكن نشوف من الفقرة دي إن مش ده اللي الكهنة والقادة كانوا بيعملوه وقتها.

في ملاخي ١: ٦ الله يقول لشعبه: "«الابنُ يُكْرِمُ أَبَاهُ، وَالْعَبْدُ يُكْرِمُ سَيِّدَهُ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَبًا، فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدًا، فَأَيْنَ هَيْبَتِي؟ قَالَ لَكُمْ رَبُّ الْجُنُودِ. أَيُّهَا الْكَهَنَةُ الْمُحْتَقِرُونَ اسْمِي. "وشوفوا هم يردوا إزاي: "وَتَقُولُونَ: بِمِ احْتَقَرْنَا اسْمَكَ؟ ^٧ نَقْرَبُونَ خُبْرًا نَجِسًا عَلَى مَذْبَحِي. وَتَقُولُونَ: بِمِ نَجَسْنَاكَ؟ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّ مَائِدَةَ الرَّبِّ مُحْتَقَرَةٌ. ^٨ وَإِنْ قَرَّبْتُمْ الْأَعْمَى دَبِيحَةً، أَلَيْسَ ذَلِكَ شَرًّا؟ وَإِنْ قَرَّبْتُمْ الْأَعْرَجَ وَالسَّقِيمَ، أَلَيْسَ ذَلِكَ شَرًّا؟ قَرَّبَهُ لَوْلَايِكَ، أَفَيْرِضِي عَلَيْكَ أَوْ يَرْفَعُ وَجْهَكَ؟ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. ^٩ وَالْآنَ تَرْضَوْنَ وَجْهَ اللَّهِ فَيَتَرَاكَ عَلَيْنَا. هَذِهِ

كَانَتْ مِنْ يَدِكُمْ. هَلْ يَرْفَعُ وَجْهَكُمْ؟ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. ^{١٠} «مَنْ فِيكُمْ يُغْلِقُ الْبَابَ، بَلْ لَا تُوقِدُونَ عَلَى مَذْبَحِي مَجَانًا؟ لَيْسَتْ لِي مَسَرَّةٌ بِكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَلَا أَقْبَلُ تَقْدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ.»

شافين الصورة هنا؟ الكهنة، بدل ما يقدموا أحسن ذبايح قدام الرب، كانوا بياخدوا حيوانات عمياء أو مريضة أو عرجاء، ويقدموها على المذبح قدام الرب، ويخلوا الحيوانات السليمة لنفسهم. بعدها لما الله يواجههم بكده، تلاقيمهم يقولوا بوقاحة: "احنا عملنا إيه غلط؟" فالله يقول لهم: "كان أحسن لو كنتم قفلتم باب الهيكل وما حاولتوش تتعبدوا، لأن ب مجيكم هنا بعدم أمانتكم دي، زودتم تعديكم". واخدين بالكم؟

واضح إننا بنعبد تحت نظام مختلف جدًا عن نظام العبادة في الهيكل. لكن في نفس الوقت، نشوف مدى جدية الله بخصوص الصدق وسط شعبه في العبادة الجماعية. في إصحاح ٢ عدد ٣ (حسب كتاب الحياة) يقول: "هَآ أَنَا أَعَاقِبُ أَوْلَادَكُمْ، وَأَنْثُرُ رَوْثَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُونَهَا لِي عَلَى وُجُوهِكُمْ، ثُمَّ يَطْرَحُونَكُمْ مَعَهَا خَارِجًا فَوْقَ الْقُمَّامَةِ الدَّنِسَةِ." ... الله بيتعامل مع الصدق في العبادة الجماعية بجدية شديدة.

علشان كده لما نيجي ليوحنا ٤ ونشوف يسوع بيواجه السامرية بالخطية في حياتها.. جزء جونا بيتسائل: "مش قسوة من يسوع إنه يعمل كده؟ دي يليق بيه؟ ده كده بيكشف الجروح اللي في حياتها. يمكن إله العهد القديم يعمل كده، لكن يسوع؟"

ليه يسوع بيطلع كل ده؟ إيه اللي يخليه يعمل كده وهو عارف إنه بكده بيخاطر بإنه يخليها تعيش الألم مرات ومرات؟ ليه يسوع يعمل كده؟ أعتقد إن في سببين رئيسيين..

* لأن يسوع مش بس عايز يواجه خطايانا، لكنه عايز يغطي خطايانا. يسوع عايز يغطي خطايانا. ده جمال اللي بيحصل في يوحنا ٤، وده اللي بنشوفه في كل أنحاء الكتاب المقدس.

كلنا بدون استثناء عندنا خطايا، كل واحد فينا. إما نحاول نغطيها، أو الله يغطيها لنا. ده الاختيار اللي قدامنا. شكرًا لله إنه أخذ المبادرة وجه في شخص المسيح وقال: "أنا عايز أكشف خطيتك، علشان أغطيها بنعمتي".

خلي بالك من النقطة دي.. ما ينفعش الخطية تتغى بالنعمة إلا بعد ما تتكشف. علشان كده كان مهم إن السامرية تكون صادقة مع المسيح، لأنه كان عايز يغطي خطيتها. الله بييسر بإنه ياخذ أقدر الخطاة فينا، ويغسلنا من خطيتنا ببر المسيح، بالدم اللي سفكه على الصليب. الله بييسر بكده.

في نفس الوقت، الله لا يُسمح عليه.. ما بيتخدعش. مش ها يستقبل ترانيمنا وأنشطتنا الدينية لو ها نهمل الصدق معاه. لو رحنا الكنيسة وقعدنا في خطيتنا، واتظاهرننا إنها مش موجودة أو إنها مش سيئة أوي أو إنها مش حقيقية.. يبقى كده فانتا الهدف من عبادتنا الجماعية بالكامل.

حد اسمه كورنيليوس بلانتينجا Cornelius Plantinga اتكلم عن خطورة الخطية وإزاي بيتقل من خطورتها في أيامنا دي. من مقولاته المفضلة لي: "كون الكنيسة المسيحية، حتى وسط موجات العبادة الحديثة، تتجاهل أو تقلل أو تسكت الواقع القاتل للخطية، ده يبقى قطع لعصب الإنجيل. الحقيقة هي إنه من غير كشف كامل للخطية، إنجيل النعمة ها يبقى وقح وغير ضروري وفي النهاية غير مثير للاهتمام بالمرّة".

أنتم مدركين إن لو رحنا الكنيسة وما اتكلمناش عن الخطية ولا الدينونة، لو اتظاهرننا إن كل حاجة تمام وما فيش خطية في حياتنا، يبقى ممكن نخرج من الكنيسة واحنا حاسين إننا كويسين، لكن ده ها يبقى قطع لعصب الإنجيل اللي بيجمعنا.

لكن لما ننتقدم لله كاشفين خطيتنا ونقول له: "يا رب، في حاجات أنا باصارع معاها ومش قادر عليها.. في حاجات مش قادر أتغلب عليها"، وقتها بس الله بيسر بإنه يظهر لنا نعمته ويغطينا في الخطية دي ويدينا القوة نتغلب عليها.

لكننا مش ها نقدر نوصل المرحلة دي لو ها نغطي خطيتنا. بالتالي العبادة الجماعية بتتضمن إننا نخرج خطيتنا ونسمح لله يقودنا للمرحلة دي، بدل ما نروح الكنيسة أسبوع ورا أسبوع وسنة ورا سنة ماسكين في خطايانا ومتظاهرين إنها مش مشكلة كبيرة للدرجة. يا رب، خلصنا من الأمر ده.

* ومش بس عايز يغطي خطايانا، لكن كمان الله عايز يعزينا في حزننا. هنا نشوف جزء من يوحنا ٤ الناس مش بتتكلم عنه كثير، لكن خلونا نفكر فيه. يسوع كشف للسامرية الخطية اللي في حياتها مش بس علشان تشوف احتياجها للمغفرة، لكن كمان لأن بسبب خطيتها بقي في ألم عميق في حياتها. الجروح أغلبها اتفتح. دورت على الشبع مع ده وده وده، ودلوقتي بتدور على الشبع مع حد تاني، وكل مرة تطلع من غير حاجة. يسوع كان عايزها تشوف إنها مش ها تلاقي شبع مع الراجل اللي هي معاه. إنما ها تلاقي الشبع في المسيح.. كان عايزها تشوف ده، علشان كده فتح الموضوع.

ودي حاجة بتفتوتنا كثير. حضرت قبل كده فترات عبادة كثير طلع فيها قائد العبادة أو القسيس يقول: "احنا مجتمعين دلوقتي علشان عبادتنا الجماعية. خلونا نحط على جنب أي حاجة بتحصل في حياتنا، ونركز في العبادة". أنا باعتبار ده تعبير سخيف إنه يتقال في عبادة جماعية.

الهدف من عبادتنا الجماعية مش إننا نسيب واقع وآلام حياتنا بره الكنيسة، وندخل "الملاذ" زي ما بنسميه. الهدف من العبادة الجماعية هو إننا ناخذ كل الحزن والجراح والألم اللي في حياتنا، ونقدمهم كعيلة قدام الله لأن الله قادر جدًا على التعامل مع أي حاجة بنواجهها.

الله عايزنا نكون صادقين معاه بخصوص الصراعات اللي بنمر بيها. كلنا عارفين إن في أوساط المؤمنين، من المغربي إننا نشارك في العبادة الجماعية أسبوع ورا الثاني ونتظاهر إن كل حاجة تمام ونلبس ماسك على وشوشنا بيقول إن كل حاجة تمام.

باصلي إن الله يساعدنا نكون صادقين بخصوص صراعاتنا ونحطها عند رجليه، واثقين إننا لما نلقي عليه همومنا هو ها يعيننا. الله قادر جدًا إنه يتعامل مع كل صراعاتنا، وحتى أسئلنا. هو قادر جدًا على التعامل مع كل حاجة، علشان كده خلونا نقدم كل حاجة قدامه في عبادتنا الجماعية.

المسيح عايز يشبع نفوسنا.. عايز يشبع كل نفس، مهما كانت الصعوبات اللي بنلاقي نفسنا بنواجهها. لكن المدعين الروحيين بيحاولوا يعبدوا من غير ما يكونوا صادقين مع الله.

٢- تاني حاجة، المدعين الروحيين بيحدوا العبادة بمكان معين. لما السامرية اتجنبت السؤال اللي سأله لها المسيح، قالت في عدد ٢٠: "أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ".

خلونا نشوف بسرعة خلفية عن اليهود والسامريين. كان في خلاف كبير بين اليهود والسامريين. فكرة إن في حوار بين يسوع وواحدة سامرية ده في حد ذاته تخفي لكل الحدود. الرجالة مش بيكلموا الستات علانية من الأساس، ما بالك نقاش زي ده، وما بين يهودي وسامرية.

لكن خلوني أوريكم الخلفية من تثنية ١٢ عدد ٥. الرب هنا بيقول لشعبه: "اطْلُبُوا الْمَكَانَ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ وَسَطَ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ عَلَيْهِ اسْمَهُ، وَيَكُونَ مَقَرَّ سَكْنَاهُ. إِلَيْهِ تَذْهَبُونَ". الرب بيقول لشعبه هنا إنه ها يسكن وسط شعبه في مكان ها يختاره، وده كان الهيكل. السامريين أخذوا أول ٥ أسفار من العهد القديم (تكوين، خروج، لاويين، عدد، تثنية) ووقفوا عند تثنية. ده كان كل اهتمامهم.. الخمس أسفار دول، وسابوا بقية العهد القديم. في حين كان اليهود عارفين من تثنية ١٢: ٥ إن الله ها يختار مكان ما، والله أعلن لهم من خلال الأنبياء إن المكان ده ها يكون أورشليم وإن سليمان اللي من نسل داود هو اللي ها يبني الهيكل هناك. علشان كده الهيكل كان في المدينة دي، وعلشان كده كان الكل بيروح هناك علشان يعبد الله.

لكن السامريين كان عندهم رأي مختلف. لأنهم وقفوا عند التثنية، فبصوا على الأسفار من تكوين لتثنية وقالوا: "يا ترى الله عايز اسمه يسكن فين؟" رجعوا لتكوين وشافوا إبراهيم بيقدّم أول ذبيحة في أرض الميعاد في مكان اسمه شكيم بيطل على جبل جزريم. فقالوا: "يبقى هو ده المكان اللي ها نعبد فيه".

ومن هنا حصل انقسام تاريخي بين اليهود والسامريين. اليهود قالوا: "العبادة المفروض تكون في أورشليم". والسامريين قالوا: "العبادة المفروض تكون في جبل جزريم".

وفي إنجيل يوحنا السامرية ذكرت الأمر ده.. "تفتكر المفروض نتعبد لله فين؟" يا ترى شايفين احنا إزاي بنعمل زيها؟ احنا بنميل إننا نسيء تعريف العبادة.. بنسيء تعريف العبادة حسب أمور خارجية.

فين العبادة.. أورشليم ولا جبل جزريم؟ أكيد احنا مش بنتناقش في أيامنا دي العبادة في أورشليم ولا جبل جزريم. أكيد حاجات كثير اتغيرت من ساعتها. لكن لما بنفكر في العبادة الجماعية، بنفكر في إيه؟ على الأغلب ها نفكر في قاعة أو مبنى فيه حاجات مادية ملموسة، زي كتب الترنيم، أو شاشة العرض، أو الآلات الموسيقية أو المسرح. بنفكر في العبادة حسب الأمور الخارجية.. ونتيجة كده إنك لما تبص على كل الجدل اللي في الـ ١٠ أو ٢٠ سنة اللي فاتوا عن العبادة، ها تلاقيه جدل حوالين أمور خارجية.

أنهي مكان أفضل للعبادة؟ وبقينا بنصرف مبالغ خيالية لتنظيم العبادة والآلات والأسلوب. الأمر مش مختلف كثير عن الجدل حوالين مكان العبادة زمان. لكن الغريب إن العهد الجديد مش بيهتم بكل الأمور اللي بنتجادل حواليتها.

حسب العهد الجديد، الحاجة الوحيدة المهمة مش الأمور الخارجية، إنما المهم واللي بنشوف يسوع بيعمله هو إعادة تعريف العبادة فتبقى حسب الحالة الداخلية. وده اللي يسوع ابتدا يعملها لما أعلن: "يَا امْرَأَةُ، صَدَّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِإِلَهِ". مش مهم الوضع الخارجي.. المهم الداخلي.

طب ليه يسوع قال كده؟ ليه قال إنه مش مهم الجبل ده ولا الثاني؟ أقول لكم ليه. خلونا نرجع ليوحنا ٢: ١٣ قبل القصة دي يوحنا بيروي موقف. في يوحنا ٢: ١٣ يقول: "وَكَانَ فَصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ،^٤ وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقْرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.^٥ فَصَنَعَ سَوَطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.^٦ وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا! لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!».^٧ فَتَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْني». "الناس وقتها ما اتبسطوش باللي يسوع عمله فقالوا له: "«أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى

تَفْعَلْ هَذَا؟»^٩ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَل، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». ^{٢٠} فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟» اليهود ما فهموش يسوع يقصد إيه، لكن يوحنا وضح: ^{٢١} «وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. ^{٢٢} فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَامَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ». دي جزء كبير من المقدمة عن المسيح في إنجيل يوحنا، لأن هنا يسوع كان بيعيد تعريف العبادة بالكامل. كان بيقرب الأمور الخارجية تمامًا.

يسوع جه للمشهد وقال: "أنا هو المكان اللي تعبدوا فيه، مش الجبل ده". علشان كده يسوع ما كانش ها يدخل في حوار لاهوتي حوالين جبل جزريم وأورشليم. ها تبقى مناقشة عقيمة. "في خلال كام يوم ها أروح للصليب. ها أموت عن خطايا كل البشر، وها أقوم من الأموات. وقتها مركز العبادة ها يكون في".

بالتالي لما نفكر في العبادة، مش المهم الأمور الخارجية، لكن الداخلية. أهم حاجة هي حضور الرب يسوع. حضور المسيح هو المكان اللي بنعبد فيه. ده معناه إن كل الحاجات الخارجية اللي بنحيط نفسنا بيها مش مهمة. مش شرط تكون سيئة، لكنها مش مهمة للعبادة الجماعية.

حضور يسوع.. هو المكان الوحيد اللازم للعبادة. هو المكان اللي العبادة بتتم فيه. يا رب، ساعدنا نشوف الأمر ده لأنه فاتنا كثير. احنا رجعنا للصورة اليهودية للعبادة في العهد القديم اللي بتتمحور حوالين المكان الخارجي، ونسينا المكان الداخلي اللي في شخص المسيح.

أنا ها أحاول أحترس في كلامي اللي جاي لأن ده جزء من السبب ورا قتل القادة الدينيين ليسوع، والسبب ورا رجم استفانوس.. إنهم اتكلموا عن الهيكل. لكن خلونا نشوف الأمر ده مع بعض.

لو جينا لمبنى واعتمدنا على أمور خارجية لخلق إحساس بالعبادة واجتمعت كل حاجة بطريقة سلسلة وقوية وخرجنا بانبهار: "واو، احنا اتعبدنا النهاردة"، أو ما اتجتمعتش الأمور مع بعضها زي ما تخيلنا فخرجنا نقول: "الموسيقى النهاردة ما كانتش أد كده، العظة ما جذبتناش" فنخرج حاسين: "أنا ما حسيتش إنني في عبادة النهاردة".

شايفين وقتها إزاي عبادتنا تبقى معتمدة على أمور خارجية؟ المشكلة إن لما ده بيحصل أسبوع ورا أسبوع وتلاقي الناس ابتدت تقول: "أنا مش قادر أحضر عبادة في المكان ده أكثر من كده. محتاج أروح مكان تاني." وهناك يخبو الوضع تاني، فيقولوا: "أنا مش قادر أعبد هنا أكثر من كده".

يا رب، ساعدنا في الأمر ده. حاجة غير كتابية بالمرّة إن حد يقول: "مش قادر أعبد في الجو ده". إخوتنا وأخواتنا مضطهدين ومتقيدين في أنحاء العالم وبيعبدوا الله مع بعض. لو كانوا قادرين يعبدوا الله في قيودهم، أمين يساعدنا نعبده مع بعض في كنايسنا مهما كانت ظروفنا الخارجية.

المشكلة اللي أحيانًا بتأثر على رؤيتنا لله وعلاقتنا معاه إنه لما نبتدي نركز على أمور خارجية ونلاقيها مش بتجتمع وتدينا الإحساس اللي بندور عليه في العبادة الجماعية، وقتها نبتدي نخرج من الكنيسة واحنا بينفكر: "أنا مش قادر أحس بالله". ونبتدي نتسائل إذا كان الله لسه موجود، إذا كان لسه بيدور علينا.

لكن في الحقيقة كل اللي محتاجينه في العبادة هو واقع حضور يسوع المسيح. هو المكان اللي العبادة بتتم فيه. لو معاك يسوع، يبقى مش مهم لو كنت في زنزانة في آسيا. مش مهم لو كنت في كنيسة. مش مهم لو كنت في كنيسة في بيت. كل اللي محتاجينه هو حضور يسوع علشان العبادة تتم.

محتاجين نشوف الأمر ده، خاصة واحنا عايزين نبقي جزء من إرسالية عالمية. الطريقة اللي نوصل بيها للأمم بمجد وعبادة اسم يسوع مش بإننا نبني مباني في كل أنحاء العالم. دي سياسة بشعة للتأثير على العالم بمجد الله.

الطريقة الفعالة هي إننا نتحرك في مجموعات صغيرة ونخترق العالم بحضور يسوع المسيح. ونقدم للناس في كل أنحاء العالم حضوره، فيبدعوا يتجمعوا حوالين حضوره، سواء ده كان بالليل في السر أو في مجموعات في البيوت أو في كنايس. مش مهم فين المكان طالما إنهم ها يجتمعوا حوالين شخص يسوع المسيح. محتاجين نشوف الأمر ده كويس.

ومش بس واقع حضوره، لكن كمان استجابة قلوبنا. يسوع بيبتدي يتكلم عن إزاي الله روح وإننا بنعبده بالروح. هنا في جدل إذا كان ده إشارة للروح القدس، ولا دي طبيعة الله. أيًا كان، فالقصد واضح. الله مش محدود بالأمور الخارجية. ده اللي يسوع بيقوله هنا. ونشوف نفس الشيء في كل أنحاء العهد الجديد.

خلوني أوريكم موقفين. خلونا نفتح متى ١٥ ونعلم على عدد ٦. العدد ده محتاجين نغرسه في قلوبنا واحنا بنفكر في العبادة الجماعية. يسوع هنا بيكلم القادة الدينيين بصورة جادة جدًا. كل الفقرات اللي بنقراها النهاردة عن لسان يسوع مش مبهجة بالمرّة. مش بنقراها ونفرح: "ياه، ده كان مؤثر جدًا". لأ.. كلها فقرات جدية جدًا.

في متى ١٥: ٦ يسوع يقول: "فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ ثِقَلِيذِكُمْ! يَا مُرَاوُونَ! حَسَنًا تَتَّبَعُونَ عَنكُمْ إِشْعِيَاءَ قَائِلًا: ^٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا". شايفين الخطر هنا؟

احنا في اجتماعاتنا بنرنم، بنكرم الله بشفاها.. لكن هل من الممكن إنه تكون قلوبنا بعيدة عنه؟ يسوع بيحذر من ده. فقال المهم حضوري واستجابة قلوبكم.

بولس كمان اتكلم عن الأمر ده في رسالة أفسس. في اصحاح ٥ عدد ١٨ يوصف بولس العبادة في كنيسة العهد الجديد. دي نفس الفقرة اللي درسناها من حلقتين واحنا بنتكلم عن الجماعة. خلونا دلوقتي نشوف علاقتها بالصدق.

في أفسس ٥: ١٨ يقول بولس: ^{١٨} "وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، ^{١٩} مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ". مش بيقول مترنمين ومرتلين بأفواهكم للرب. أكيد مفهوم ضمناً إننا بنرنم بأفواهنا، لكن التركيز هنا على الترنيمة في قلوبنا للرب. ده دور قلوبنا.. إن استجابتنا للمسيح في قلوبنا هي اللي بتخلي العبادة الجماعية عبادة فعلاً.

مش الترنيمة اللي بنرنمها. مش اللي خارج من أفواهنا. مش الروتين اللي بنعمله. مش الكراسي اللي قاعدين عليها. اللي بيخلي العبادة الجماعية عبادة فعلاً هو اللي بيحصل في قلوبنا، مش بس اللي بيحصل من بره. شايفين أد إيه خطر إننا نجتمع مع بعض ونزيف العبادة؟ علشان كده محتاجين نحترس من الأمر ده.

يا رب، ساعدنا نشوف إن عبادتنا الجماعية بتفوق الأمور الخارجية. نشوف إن المهم هو اللي بيحصل في قلوب الرجالة والسيدات والطلبة في الكنيسة. إيه اللي بيحصل في قلبك؟ هو ده محور العبادة الجماعية.

نبقى بنزيف العبادة روحياً لو كل اللي بنتكلم عنه هو الأمور الخارجية. ده دليل على تزييف عميق جداً. لكن لما نبتدي نتكلم عن اللي الله بيعمله في قلوبنا، يبقى ها نتكلم عن تحول قلوبنا ليه. ده جوهر العبادة.. واقع حضور المسيح، واستجابة قلوبنا ليه.

خلوني أشجعكم.. لما باقول "استجابة قلوبنا ليه"، ده مش شرط يكون معناه إن كل مرة نجتمع مع بعض في العبادة الجماعية يكون جونا مشاعر وحماسة مولعة نار. أكيد دي حاجة كويسة. لكن كلنا مرينا بأوقات ما كانتش الحماسة مولعة زي ما احنا عايزين. يمكن بنصارع في علاقتنا بالله. لكن حتى في الأوقات دي، قلوبنا تتجه ليه وتقول له: "يا رب أنت عارف مشاعري مش قوية دلوقتي. زود مشاعري".

العبادة بنتضمن إننا نقول لله: "يا رب أنا تايه. أنا مرتبك من أمور بتعملها في حياتي. مش قادر أفهم كل اللي بيحصل". وبالرغم من كده نحول قلوبنا لله. أنا باصدق أن في الأوقات دي، العبادة بتأخذ خطوات لأعماق جديدة. وحتى لما مشاعرنا تكون فياضة، المفروض إن العبادة الجماعية ما تحدش العبادة بالأمور الخارجية. المهم اللي بيحصل جوه، استجابتنا لحضور المسيح. ... المدعين الروحيين بيحدوا العبادة في مكان معين.

٣- المدعين الروحيين بيحاولوا يعبدوا إله ما يعرفوهوش. بيحاولوا يعبدوا إله ما يعرفوهوش. في يوحنا ٤: ٢٢ يسوع يكمل: "أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ".

هنا يسوع يقول بصراحة رأيه في حقيقة تجاهل السامريين للعهد القديم. فيقول: "أنتوا مسكتوا في أول خمس أسفار من تكوين لتثنية، واتجاهلتم إن الآب عمل كثير بعدها. اتجاهلتم كل الأسفار التاريخية والمزامير والأنبياء.. سبتوا كل حاجة".

ويكمل: "الخلاص جاي من اليهود. العهد القديم كله، مش بس أول ٥ أسفار، بيشير للمسيح. وواضح إن أورشليم هي المركز.. والمسيح ها يكون إسرائيل الجديد، صهيون.. دي الصورة اللي العهد القديم بيقدّمها".

كان ممكن يعرفوا كل ده، لكنه فاتهم لأنهم اتجاهلوا الكلمة. هنا أكرر تاني، احنا يمكن مش يهود وسامريين في اجتماعنا ده، ويمكن مش بيدور ما بيننا نفس الجدل. لكننا محتاجين نشوف إن عبادتنا فاضية لو انفصلت عن كلمة الله.

لو لما بنجتمع مش بنحط الكلمة في مركز حياتنا، لو الكلمة مش مركز حياتنا طول الأسبوع، يبقى مهما اجتمعنا ورنمنا ها تفضل عبادتنا فاضية لأننا بنحاول نعبد إله ما لناش معرفة حميمة بيه.

أوعى تفوتك الصورة هنا. أنا باستخدام كلمة "خطر" كتير لأن الموضوع فعلاً خطر، لأن كل إنسان في العالم ده هو عابد. كل إنسان بيعبد حاجة. السؤال مش أنت بتعبد ولا لأ. السؤال أنت بتعبد مين؟ بالتالي، لو ما عندناش معرفة حميمة بالله من خلال كلمته، يبقى إيه اللي يفرقنا عن اللي بيعبدوا أوثان في أنحاء العالم؟

حد يقول: "قصدك إيه يا قسيس؟ أنا مش جاي الكنيسة أعبد أوثان". خلونا نعرّف إيه هو الوثن.. الوثن هو شيء احنا بنصنعه ونبص له على إنه الله. كام مرة سمعنا أو قلنا في الكنيسة العبارة اللي هي تجديف واضح.. "لما بافكر في الله، بافكر في كذا"، "دي الطريقة اللي باشوف بيها الله".

احنا ما لناش الحق إننا نحدد مين هو الله. الله أعلن عن ذاته لينا. مسئوليتنا هي إننا نتعمق في الكلمة، ندرسها، نحفظها، نهضمها، نخليها حقيقة في كل جوانب حياتنا.. ولما نتعمق فيها، ها نجتمع للعبادة الجماعية من غير ما نكون بنعبد عميانى. مش ها نرنم ترانيم فاضية. لأن عندنا معرفة حميمة بالإله اللي شايفينه، وده بيغير عبادتنا الجماعية.

بنعبد الله بالروح والحق. الحق بيحررنا في العبادة. بياخدنا لعلو جديد، عمق جديد، طول جديد، وعرض جديد في معرفة الله، وفي عبادتنا للإله اللي نعرفه. ما تستغريش لو ما كنتش بتقضي وقت قدام الكلمة وجيت في العبادة الجماعية حسيت إنك تايه. منطقي، ما أنت بتحاول تقدم افتتان بشيء ما تعرفهوش.

شايفين إزاي الروح والحق بيمشوا مع بعض؟ احنا مش بنعبد بالروح أو الحق.. لأ، بنعبد بالروح والحق. ليه؟

لو عندك الكلمة، لكن ما عندكش الروح، القلب اللي اتكلنا عنه، اللي بيتجه للمسيح.. **الكلمة من غير الروح بتخلينا متصارعين**. خلوني أوريكم صورة العبادة في العشرين سنة اللي فاتوا. لو كل اللي ها نعمله هو إننا نبص للكلمة ويفوتنا القلب في العبادة، ها ينتهي بينا الأمر بنتجادل في ده وده، ونتصارع على ده وده.

والنتيجة هي إننا ها نعمل كنيسة، وبعدها كنيسة تانية وتالته. ونملا المكان كنايس من غير ما نبص على قلوبنا. **الكلمة من غير القلب بتخلينا متصارعين**.

وعلى العكس، **القلب من غير الكلمة بيخلينا منقلبين**. أتمنى ده ما يكونش مهين لأي اتجاه عبادة حديث، لكن لو اعتنقنا الحرية وعبدنا بعيد عن عمق الكلمة، مش ها يكون لينا وقتها حرية في العبادة.. إنما ها نكون أسرى لمشاعرنا.

تعرفون الحق، والحق يحرككم. لما تتعمق في الكلمة، ويكون ده مصحوب باتجاه قلب نقي، وقتها نتجنب إننا نتحاصر في موجة روحية وإننا ننبي عبادتنا على مشاعرنا في اليوم ده. إنما ننبي عبادتنا على صخر الحق الثابت لكلمة الله، وتبقى هي النبع اللي عمره ما ينهار تحتنا. وبكده ما نكونش متقلبين لما يكون القلب مصحوب بالكلمة. لما الاتنين يكونوا مع بعض، ها نعبد إله نعرفه فعلاً.

محتاجين نكون صادقين مع الله بخصوص الجهل الكتابي المنتشر في مجتمعنا، ومش بس مجتمعنا لكن في الكنيسة كمان. محتاجين نتعلم إزاي نعبد الله. أوعدكم إنها رحلة تستاهل. ... المدعين الروحيين بيحاولوا يعبدوا إله ما يعرفوهوش.

٤- أخيراً، المدعين الروحيين بيأجلوا العبادة لوقت تاني. السامرية قالت ليسوع: "أنا أعلم أنّ مسياً، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ". قلت لكم إنها ست عندها إيمان. عارفة الدين، وعارفة إنه المسيح جاي في يوم ما.. وغالبًا دي كانت آخر محاولة ليها علشان تهرب من الحوار ده.

عندي إحساس إنها بعدين فكرت: "مش قادرة أصدق إني قلت الكلام ده ليسوع. أنا اتسجلت في التاريخ على إني اللي قلت: 'يا يسوع أنا عارفة إن المسيا جاي. لما يبجي، ها أتكلم معاه'! لكن يسوع بص لها وأعلن: "أَنَا الَّذِي أَكَلَّمُكَ هُوَ".

الأمر الجميل في العدد ده، واللي للأسف مش باين في ترجماتنا، لكنه واضح في اللغة الأصلية.. يسوع هنا بيعلن: "أنا هو". "أنا كائن"، "أنا هو"، "أهيه" في العهد القديم. نفس التعبير اللي بيأكد عليه يوحنا في إنجيله. يوحنا ٨: ٥٨، "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ". "أَنَا هُوَ خُبْرُ الْحَيَاةِ". "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ". "أَنَا هُوَ

الرَّاعِي الصَّالِحُ". "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ". كل الحق ده.. "أنا هو". هو المكان اللي بتتم فيه العبادة. مش محتاجين نأجل العبادة أكثر من كده. العبادة ينفع تتم دلوقتي.

المدعين الروحيين قانعين بإنهم يعدوا أسبوع ورا أسبوع ويقولوا: "بعدين.. ها أكون صادق مع الله بعدين. مش مستعد. ما أقدرش دلوقتي. محتاج أوصل لمرحلة أقدر فيها على العبادة". المدعين الروحيين بيأجلوا العبادة لوقت تاني.

لكن الجميل في الفقرة دي إن لما السامرية بتدرك مين اللي واقف قدامها، بتدرك حاجتين:
* أول حاجة، بتدرك إن يسوع جه علشان يشبعها للأبد. يسوع جه يشبعنا للأبد. صورة الماء الحي في بداية الإصحاح دلوقتي بقى ليها معنى. "تقصد إنه مش بيتكلم على المياه الملموسة؟ تقصد إنه بيتكلم عن إشباع نفسي؟" أيوه. طب بتعمل إيه لما تدرك ده؟ يقول في عدد ٢٨: "فَتَرَكَّتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: ^{٢٩} «هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟» ^{٣٠} فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَاتَّوْا إِلَيْهِ".

راحت وقالت لكل مين هو يسوع. في عدد ٣٩ يقول: "فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». ^{٤٠} فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكَثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. ^{٤١} فَأَمَّنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ. ^{٤٢} وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ، لِأَنَّنا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلَّصُ الْعَالَمِ». شايفين الصورة دي؟

آخر مرشحة محتملة.. امرأة سامرية رايحة تجيب مياه لوحدها لأنها منبوذة، متهمشة من المجتمع اللي عايشة فيه، ليها ماضي من الزنا وبتزني في الوقت الحاضر. لكن يسوع يروح لها ويقول: "أنا عندي ماء حي ليكي.. أنا عايز أشبع نفسك".

مش بس نفسها شبعت بالمسيح، لكنها بقت نبع حياة للبلد كلها. شكرًا لله إنه بياخذنا مطرح ما احنا قاعدين في خطيتنا وحرزنا. بيقابلنا في نقطة احتياجنا، يغطي خطايانا، يقوينا في حرزنا، ويمنحنا شبع متجدد فيه.. شبع عمره ما يخبر ولا ينتهي. بعدها يستخدمنا كنبع حياة لآخرين.

دي صورة العبادة الجماعية. يسوع عايز يشبعنا للأبد. ليه تأجل ده؟ ليه تستنى وقت تاني يكون فيه قدامك؟ العبادة هي أكثر استجابة منطقية لشخص الله. هي مش حاجة بئجبر عليها. مش حاجة احنا مدفوعين نعملها، أو لازم نعملها. إنما هي حاجة احنا عايزيين نعملها. وده شيء منطقي جدًا.

* ومش بس يسوع جه علشان يشبعنا للأبد، لكن كمان الآب اختار يطلبنا شخصيًا. السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِالآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، ليه؟ "لأنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هُوَلاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ". خلوا الفكرة دي تتعمق جواكم. ها تقدرنا تعملوا ده، لأنني عايزكم تحصلوا على ده.

لو في دليل على أي من الإدعاء الروحي ده في حياتك، لو في خطية أو حزن ما كنتش صادق مع الله بخصوصه وحاولت تخبيه، يمكن لوقت قصير أو لوقت طويل، لو ركزت بزيادة على الأمور الخارجية، لو بعيد عن الكلمة والمعرفة الحميمة بالله لحد ما بقت عبادتك فاضية، لو وقفت قدام الأسئلة دي لوقت طويل ويمكن دلوقتي لأول مرة تدرك ده.. فأنا عايزك تعرف إن الآب ما بطلش يطلبك.

عمره ما سابك تواجه الأمور لوحده. هو جه علشانك. عدا حدود أكثر بكثير من راجل يهودي بيكلم امرأة سامرية. عدا كل الحدود الموجودة، وجه علشانك. طلبك، مش بس الشخص اللي قاعد جنبك أو قدامك أو وراك.. لكنه طلبك أنت. هو عايز يشبعك للأبد، عايز يوريك صورة للعبادة الحق. يا ترى مستعد تبطل تظاهر؟ مستعد تبقى صادق معاه وتخلي العبادة الحق تبقى حقيقة في حياتك، مش مجرد لعبة؟

أدعوك في الدقايق اللي جاية إنك تعمل كده. كل اللي اتكلمنا عنه النهاردة هو إن الأمر مش معتمد على مظاهر خارجية. إنما معتمد على القلب. لكن أحيانًا بنعمل حاجات خارجية تساعدنا على التعبير عن اللي بيحصل جوا حياتنا.

لو متمسك بخطية، أو بتصارع معاها بقالك وقت أو حتى من قريب، حاجة ممكن تعمل أي شيء علشان ما تبانس للعلن. عايزك تعرف إنها مش مخفية عن الله. هو شايفها، وعارفها. أجمل ما في الأمر إنه عايز يغطيها بنعمته.

سواء كنت لأول مرة بتتقدم ليسوع وتطلب منه يغطي خطيتك، أو بقى لك مدة ما اتقدمتش بالطلبة دي، أشجعك تقول: "يا رب، ده قلبي أنا باحطه قدامك. محتاج مغفرتك، محتاج قوة أتغلب بيها على الخطية في حياتي".

أنا مدرك إن في صراعات كثيرة، حزن، وديان بتجتازها، يمكن في جوازك، في عيلتك، في صحتك، أو يمكن بتصارع روحيًا. أدعوك إنك تقدم ده لله. اسكب قلبك قدام الله وقول له: "يا رب، أنا مش عارف أتعامل مع الأمور لوحدي. محتاجك تعمل ده عني". اعرف إنه بيطلبك، عايز يشيل الحمل ده عنك.

يا رب أنا باصلي إن الوقت الجاي يكون خالي من النفاق الروحي. يا رب باصلي إنك تخلق منا مجتمع صادق روحياً، تخلق فينا جو صدق روحي. ويا رب باصلي إنك تغطي كل خطايانا.. تغطيها بدون قيود، بدم يسوع المسيح. باصلي إنك تجذب ليك ناس، لأول مرة يتقوا فيك ويعبدوك بحق.. أنت تجذب أولادك اللي بعدوا عنك، وترجعهم ليك.

ويا رب باصلي للقلوب اللي بتصارع، للأشخاص اللي بيتعاملوا مع أمور صعبة، اللي بيمروا بويان مخيفة.. يا رب باصلي إنك تقابلهم في الوادي، إنك تقويهم وتشجعهم في الوقت اللي جاي. يا رب، احنا بنتقدم قدامك بصدق، بنرفع قلوبنا ليك. بنصلي إننا نكون بنعبدك بحق، في اسم يسوع. آمين.